**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**كلية الآداب واللغــــــــــــــات**

**قسم اللغة والأدب العربي**

**محاضرات في الأدب المغربي**

**إعداد : الأستاذ عبد العزيز بوشلالق**

**المبحث الأول: لمحة عامة عن المغرب وشمالي إفريقية**

**المغرب والشمال الإفريقي العربي**

* **يقع المغرب في الزاوية الشمالية الغربية لقارة إفريقيا.**
* **يشمل المغرب:**

1. **الأندلس**
2. **شمال إفريقيا بالمعنى المتعارف عليه**

**مصر – ليبيا- السودان- تونس- الجزائر- مراكش- كل ما يقابل المشرق.**

**ويعرف بعد الفتح الإسلامي بالمغرب العربي.**

**وميّزه رجال التاريخ والسياسة بإضافة الأدنى والأوسط والأقصى.**

**وأصبح بهذا المفهوم منذ سنة 22 ه، فتحددت له القومية العربية المشتركة والدين الإسلامي .**

**المغرب قبل الإسلام:**

* **اجتاحها الفينيقيون والقرطاجيون ( السواحل منها فقط) منذ 3 آلاف سنة وأسسوا مراكز بحرية وأسسوا مملكة قرطاجة في القرن 7 ق.م**
* **تمركز السكان الأصليون في الجبال. اسم المغرب**

**قبل أن نتناول موضوع تاريخ الأدب المغربي، لابد أن نحدد النطاق الذي ندرس فيه هذا الموضوع... وهذا النطاق إن تناولناه من الوجهة التاريخية والجغرافية، فإننا نجد أن المغرب يشمل: 1. الأندلــــــــــــــــــس.**

**2. شمال إفريقيا بالمعنى المتعارف المتداول:**

**(أ) مصر (ب) ليبيا (ج) السودان إلى نهر النيجر (د) تونس (ه) الجزائر (و) مراكش**

**ويبدو أن المراد بلفظ المغرب في أول الأمر كان تحديدا جغرافيا أراد به الذين اتخذوه كل ما يقابل المشرق من البلاد،ومن هنا أدخل فيه بعض المؤلفين مصر والأندلس، وقصره آخرون كابن عذارى على المغرب الحالي (أي الشمال الإفريقي) فأخرجوا منه الأندلس، و جعلوا حدود المغرب "من بحر النيل بالمشرق إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط من ناحية المغرب".**

**بيد أن طائفة من الكتاب ظلت تخلط بين لفظي ( مغرب ) و( إفريقية ) كالبـــــــكري وحذا حذوه نفر من المؤرخينعلى أن ذلك لم يستمر طويـــــــــــــلا فلم يلبث معنى كل من اللفظين أن تحدد. لقد انتهى لفظ المغرب عند المؤرخين والجغرافيين العرب إلى أن يشمل كل ما يلي مصــــر غربا حتى المحيط، ثم يقسمونه بعد ذلك أجزاء هي: برقـــــة وطرابـــــــلس الغرب، ثم افريقية حتى نهر ملوية ثم المغرب الأوسط ثم المغرب الأقصى. أما أهل التاريخ والسياسة في وقتنا الحاضر فالمغرب العربي عنـــــــــــــدهم لا يعني غير الأقطار الثلاثة الأخيرة: (تونس، و الجزائر، ومراكش) ويطلق على مجموعها في التـــــاريخ العربي اسم ( بلاد المغرب العربي ) أي منذ جاء العــــرب فاتحين لشمال إفريقيا، ولكنهم ميزوا بين أقــطاره الثلاثة بأن أضافوا صفة إلى لفظة المغرب فقالوا: المغرب الأدنى أو إفريقية (تونس) والمغرب الأوسط (الجزائر) والمغرب الأقصى (مراكش). لهذه الأقطار، بل لشمال إفريقيا الجغرافي كله تاريــــخ متحد، وظروف متشــــــــــابهة منذ العصر الحجري، إذ امتزج تاريخها بتاريخ العرب والمسلمين من الفتح الإسلامي الذي بــــــدأ خطاه في هذه البلاد سنة 22 هـ فحدد لها قوميتـــــــها العربية المشتركة، و صارت منذ ذلك التاريخ بلادا إسلامية عربية القلب واليد واللسان والدم والتاريخ والثقـــــافة: من غانة في الجنوب الغربي إلى بنزرت في الشمال الشــرقي، ومن برقــــــــة في الجنـوب الشرقي إلى غرناطة في الشمال الغربي.**

**المغرب واحـــد، ومؤسساته الثقـــافية في عمومها واحــدة: الكتاب والزاويـــــــة والمدرسة والجامــع وبرامج تعليمه واحدة حتى كتبه الدراسية واحدة.**

**العرب في المغرب:**

**إن ثمة حدثا تاريخيا عظيما وقع للحياة العربية فبدل مجراها تبديلا كان له أبعد الأثر وأعمقه ذلك هو مبعث محمد- صل الله عليه و سلم- في شبه الجزيرة العربية في أوائل القرن السابع الميلادي سنة 610م، ثم نزول القرآن وانتشار الإسلام في الجزيرة كلها، وقيام العرب بالفتوحات فانتشروا في الأرض وأوغلوا في الفتح، وانسابوا في البلاد. وانساب عليهم الظفر والغنائم، فوجدوا في ذلك مطمحا لهم، وسعة لدولتهم، وعونا لدينهم ، وعزا لمجدهم، ففتحوا في ثلاثة قرون ما لم تصل إليه أكبر دولة في العالم.**

**الفتح الإسلامي:**

**خرج العرب من بلادهم إلى مصر فبلاد الأمازيغ (البربر) فالأندلس، وأسسوا هناك دولا واسعة الأرجاء. إن الذي يمتاز به الفتح الإسلامي العربي – في المغرب وغيره- هو : أنه فتح جاء بكتاب وقام من أجل كتاب، فهو فتح ثقافي، ولم يعهد في سالف الفتوحات بالديار المغربية فتح بكتاب. فالفينيقيون لم يأتوا بكتاب، والرومان لم يأتوا بكتاب، بل أخذوا كتبا عند انتهاب (مكتبة قرطاجنة) أما العرب فقد جاءوا بالقرآن الكريم الذي هو قوام دين، و دستور سياسة، وبحر أخلاق، وقاموس لغة، وديوان ثقافة.**

**كــــــــــــــلام مدى الأيام لا يتبدل \*\*\* ونور من الله العظيم منــــــــــــزل**

**نظام وقانــــــــــون وسيف ودولة \*\*\* سلام وتأديب وهدي مفصــــــــــــل**

**وعلم وتثقيف وفضل وحكمــــــــــة \*\*\* وعدل وتشريع وقول مرتــــــــــل**

**لكل زمـــــــــان أو مكـــــــــــان رأيتــه \*\*\* منارا لدى الإنسان لو هو يعقل**

**و كانت لغة هذا الكتاب هي العربية التي لم تجد حرجا في الانتشار بين البربر لأن أختها الشقيقة " الفينيقية"  كانت قد مهدت لها السبيل.**

**فتح المغرب الأول و الثاني:**

**توغل المسلمون في إفريقية سنة (50 هـ - 672 هـ) في خلافة معاوية بن أبي سفيان بقيادة عقبة بن نافع الذي أسس مدينة القيروان سنة 51 هـ وانتشروا في شمال إفريقية فأسلم سكانها. ولكن فتح المغرب كله لم يتم إلا في خلافة يزيد بن معاوية على يد عقبة في ولايته الثانية. وأول ما فتح من البلاد طنجة، ثم مضى يخضع البلاد، المدينة إثر الأخرى حتى وقف على ساحل المحيط الأطلنطي، وقال قولته المشهورة : " يا رب لولا هذا البحر المحيط، لمضيت في البلاد إلى ملك ذي القرنين مدافعا عن دينك، ومقاتلا من كفر بك، وعبد غيرك" . وكان على عقبة بعد ذلك أن يعود إلى القيروان ، ولو سار مساحلا لكتب له النجح، فطريق الساحل مأمون ومخفور ، أما الداخل فكثير الشعاب تخشى فيه المكيدة، وهذا ما حدث لعقبة الأمر الذي انتهى باستشهاده في معركة جديرة بالذكر:**

**إيه يا أرض الغزاة الفاتحين وضريح الشهداء الخالدين**

**الحياة الثقافية:**

**الفتح العربي في القرن الأول الهجري أحدث ثورة في المغرب العربي.**

* **انهيار الحاجز المغلق بين المشرق والمغرب.**
* **اتساع رقعة الإسلام.**
* **حظيت العربية باحترام أهل المغرب واعتبروها لسان الأدب ولغة العلم وعنوان الثقافة.**
* **في القرنين 5- 6 هـ أصبحت العربية ربة المنزل.**
* **في منتصف القرن 5 هـ تم زحف القبائل العربية على الغرب وكان له أثر كبير في تعريب الثقافة.**
* **تلون المغرب العربي بمذهب الإمام مالك.**
* **دور مدرسة القيروان وأثرها في انتشار هذا المذهب.**
* **انتشار ظاهرة التنافس الثقافي بين المشرق والمغرب وعواصمها المختلفة:**

**( المهدية – بجاية – فاس – تلمسان – تبسة – بغداد – القاهرة – المدينة المنورة )**

* **الانتقال دون قيد أو جواز سفر ساهم في نشر العلم والإرساليات العلمية. فابن بسام يفرد قسما من موسوعته "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" عن من هاجر إلى الجزيرة أي الأندلس ويشتمل على تراكم هؤلاء الرحالة. ويورد لنا ( المقري ) في كتابه ( نفح الطيب ) نحو مائتين وخمسين ترجمة لمن رحلوا عن الأندلس إلى المشرق وفي وفيات الأعيان لابن خلكان وغيرهم.**

**الإمارات المستقلة:**

**دولة الأغالبة: نسبة إلى إبراهيم بن الأغلب التميمي الذي ولاه هارون الرشيد إمارة إفريقية سنة 184 هـ وحكمت قرنا من الزمان تمتد من القيروان إلى قسنطينة غربا وطرابلس شرقا.**

**الدولة الرستمية:**

**وجدت في الجزائر وأسسها القائد عبد الرحمان بن رستم. إباضية المذهب، محكمة النظام حكمها الشورى وتنتخب الإمام ودامت حتى سنة 136ه .**

**الدولة الإدريسية: قامت سنة 172ه نسبة إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. بعد محاولته مع إخوته الاستيلاء على الدولة العباسية، وكما لم يوفقوا هرب كل واحد إلى ناحية.**

**المبحث الثاني: الشعـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــر:**

**أسباب ظهوره:**

* **في بداية الفتح لم يكن موجودا للظروف السياسية.**
* **عدم معرفة السكان للغة العربية.**
* **الدعوة إلى استتباب الأمن والاستقرار.**
* **ارتباط الناس مع الوافدين.**
* **تشكل اللغة الدخيلة و الأصيلة لأنهما من منبع واحد السامبة.**
* **الطبيعة الخلابة تركت الشعراء يسعون إلى التعبير عنها في أشعارهم.**
* **تشجيع الحكام للأدباء و الشعراء بخاصة أدى إلى وجوده.**
* **احتكاك شعراء المغرب بالمشرق نتيجة الرحلات المختلفة إذ لم تكن هناك حدود.**
* **مكون العديد منهم في المشرق و عودته إلى المغرب.**
* **ارتباط المغرب بالأندلس جعلهم يستفيدون من حركته الأدب الأصلي فشبح ما يسمى بالموشحات فرضته الطبيعة الجديدة.**
* **تطورت الأغراض و تعددت.**
* **اكتسبت حلة الجانب الديني و السياسي و المذهبي.**
* **تسمية العديد من الأدباء و الشعراء بأدباء المشرق العربي.**
* **نبوغ العديد من العلماء في ميادين مختلفة، و ليس في ميدان الشعر فقط.**
* **ظهور أغراض جديدة كرثاء المدن و الحواضر بعد سقوط الأندلس.**
* **التنافس بين شعراء المغرب و المشرق.**

**أغراضه وأعلامه:**

**الحديث عن الشعر المغربي في عصوره وأقطاره يستنفد صفحات طوالا، ذلك أنه من الناحية الزمنية يساير الأدب الأندلسي، ثم يستمر بعد سقوط الأندلس إلى العصور الحديثة، وهو من حيث أقطاره يستوعب النتاج الأدبي في المغرب الأدنى والأوسط والأقصى إلى مناطق أخرى مثل شنقيط (موريتانية) وغيرها.**

**لقد أصاب الكساد عالم الشعر والأدب في العصور الأولى وفي ظل المرابطين، لأن العصر كان عصر جهاد وكفاح وحرب، وليس عصر ترف ورفاهية، وفي عصر الموحدين كثر الشعراء تحت رعاية الخلفاء والأمراء، وتعددت أغراضهم وفنونهم، واتسعت مجالاتهم وامتزج المديح بالشعر السياسي. فقد واكب الشعر التطورات العقائدية والاجتماعية التي طرأت على المجتمع في عهد الموحدين، وعبر الشعر عن دعوتهم وما يتعلق بها من مهدوية أو عصمة، وإمامة.**

**كان الخلفاء يطلبون إلى الشعراء أن ينظموا الشعر في مواضيع تخدم دعوتهم، فتخلصت قصيدة المدح من المقدمات التقليدية، وافتتحت بالحديث عن سيرة المهدي بن تومرت وخليفته عبد المؤمن بن علي. وقد تستهل القصيدة بطريقة الكتابة الديوانية فيذكر فيها التحميد والصلاة على الرسول والترضية عن المعصوم المهدي كما في قصيدة أبي عمر بن حربون في الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بعد انتصاره على المخالفين المرتدين بالمغرب سنة 365هــ. وتنوع الغزل في شعر المغاربة، فكان فيه العفيف والماجن، كما نشط شعر وصف الطبيعة.**

**لم يكتف الشعراء بجعله مطية لغرض آخر، ومتكأ له، وإنما أفردوا للطبيعة قصائد لوصفها، فصوروا مفاتنها، ووقفوا عند كل جزئية من جزئياتها. ووصفوا الخمر، وافتنوا في وصــــــــف مجالس الشراب والندمان والسقاة، وعبروا عن تعلقهم الشديد بها. كما لقي فن الرثاء رواجا لديهم ولاسيما رثاء المدن الأندلسية التي سقطت في أيدي النصارى وفي رثاء مدنهم التي خربت (القيروان). وازدهر شعر الزهد والتصوف وشعر المدائح النبوية وممن اشتهر به أبو العباس محمد ابن العزفي السبتي المغربي (ت 633هــ).**

**كما أن التطور الحاصل في ميدان شعر الموشح والزجل والمرنم (الزجل الذي يدخله الإعراب) ومن موشحاته الطنانة الموسومة بالعروس. كما عرف المغاربة "عروض البلد" وقد ذكر ابن خلدون أن أول من استحدثه رجـــــــل من الأندلس نزل بفاس هو( أبو بكر بن عمير)، فنظم قطــعة على طريقة الموشـــح ولم يخرج فيها عن مــــــذهب الإعراب إلا قليلا، فاستحسنه أهل فاس، وولعوا به، ونظموا على طريقته.**

**لقد شارك أدباء المغرب في فنون القول شعرا ونثرا، وحكم على التراث الأدبي في المغرب بأنه مطبوع بالطابع الأندلسي في شكله وموضوعه وكان لانتشار المذهب الفاطمي في المـــــــغرب أثر في وجود بعض المعاني الفلسفية والجدلية في الشعــــــــر كالذي ظهر في شعر ابن هانئ الأندلسي وكان من هؤلاء الشعراء (المعز لدين الله الفاطمي).**

**تخلف شعراء المغرب عن اللحاق بشعراء المشرق ثم الأندلس في قوة الأفكار وعمق المعاني (باستثناء شعراء العصر الفاطمي) لكن شعرهم لم يخل من جمال الصيغ اللفظية وأناقتها، وقد برعوا في الملاء مة بين مواضيــــــع القصائد وأوزانها كما في قصيدة (الحصري)**

**"يا ليل الصب متى غده \*\*\* أقيام الساعة موعده"**

**كما أكثروا من رثاء المدن المنكوبة، وفي هذا الباب تظهر قوة خاصة في الشعر المغربي وهي قوة التأثير العميق الصادق.**

**الأغراض الشعرية:**

1. **الغزل والمجون:**

**يشغل شعر الغزل والمجون واللهو والخمريات حيزا ضخما من الشعر المغربي القديم على الرغم من ضياع الدواوين وكتب التراث التي تتصل مادتها بالمغرب، الأمر الذي قد يغير قليلا أو كثيرا فيما رأيناه ويرجع ذلك إلى سببين هما:**

**أولهما- طول الحقبة الزمنية التي نعرض لها بالدرس والتي تشمل العصور الأدبية القديمة كلها الأمر الذي يدفع الباحث إلى الحذر عند إطلاق الأحكام.**

**ثانيهما- أن (الخريدة) لا تعرض سوى مختارات لشعراء المائتين الخامسة والسادسة، ومن ثم فإن جاز لنا أن نستمد بالصورة العامة لشعر الغزل والمجون إلى ما تلا هذين القرنين، فإنه لا يجوز بطبيعة الحال أن تتقهقر بها إلى القرن الأول.**

**وهناك تفسيران، أحدهما لابن حوقل في كتابه ( صورة الأرض) حيث ذهب إلى أن بلاد المغرب ليس فيها ما في غيرها من الأقطار الأخرى من فحش وعبث، استنادا إلى مشاهدته لأهل الإقليم في القرن الرابع، وأما التفسير الثاني – وهو لصاحب كتاب شعر المغرب- فيزعم أن سبب انصراف شعراء المغرب عن الفحش والعبث وعدم مسايرتهم لسائر الشعراء في الأقطار الإسلامية في هذا الباب، كان بسبب حداثة الدولة الفاطمية في المغرب، تلك الدولة التي كانت تتظاهر بالحرص على الدين. ومهما يكن من أمر فإن الشعر المغربي يكاد أن يخلو خلوا كبيرا من مظاهر المجون حتى نهاية القرن الرابع تقريبا...**

**وجل ما يمكن أن نجده من النصوص الغزلية النــــادرة قبل نهاية القرن الرابع في المغرب هو ذلك اللون من الغزل الذي يسمو عن اللهو والمجون.. من مثل قول (إبراهيم بن الأغلب) وقد أرقه حنينه إلى زوجته التي تركها في مصر (في القرن الثاني)**

**ما سرت ميلا ولا جاوزت مرحلة \*\*\* إلا وذكرك يثنى دائما عنــــــــقي**

**ولا ذكرتــــــــك إلا بت مرتفــــــــــــــعا \*\*\* أرعى النجوم كأن الموت معتنقي**

**و من مثل قول (عبد الله بن الصائغ) أحد شعراء القرن الثالث الهجري، وكان وزيرا لزياد الله بن إبراهيم بن الأغلب :**

**أنا أرضى عن أن أقبل نعليك \*\*\* على قبح ما بدا من صنيعك**

**و مثال ذلك تلك القصيدة التي مدح بها (خليل بن اسحق بن ورد)الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي التي يقول في مطلعها:**

**يا دار زينب هل تودين البكا \*\*\* عن مقلة سفحت عليك سجالها؟**

**وكأن في فيها بعيد رقادهــــــا \*\*\* عسلا أصاب من السماء زلالــها**

**شهد الشعر المغربي إذن منذ القرن الخامس تيارين: عفيف ولاه. وأكثر حديث الشعراء في هذين التيارين يدور في فلك المعاني العامة التي طرقها شعراء العربية سواء كانت معان تتصل بمكانة المحبوبة في نفس المحب، أو تفردها عما سواها من البشر، أو أثر الهوى والعشق في نفس المحب وجسده، و نحو ذلك من معان، من تصوير لمفاتن المحبوبة من وجه وشعر وقوام وأرداف.**

**وخير ما يمثل ذلك اللون العفيف، قول ( يحي بن عماره ):**

**قد كنت من قبل أن أهوى وأعشق لا \*\*\* أرثى لأهل الهوى في كل ما صنعوا**

**فاليــــــــوم أعذرهـــــم فيه وأرحمهـــــــــــم \*\*\* إذ نحــــــن فيه ســـــــــــــواء كلنا شرع**

**و قول ( ابن الطيب العلمي ):**

**يا طلعة البدر في ليل من الشعر \*\*\* يا فتنة خلقت في صورة البشر**

**كما نلمح أحيانا لونا من ألوان المبالغة في شعر الغزل، وهو صدى لألوان المبالغات التي عرفها العصر العباسي، في كثير من الأغراض، ومثال ذلك قول ( ابن عبد الكريم الفندلاوي الفاسي ) المعروف بابن الكتاني:**

**وما أبقى الهوى والشوق مني \*\*\* سوى نفس تردد في خيالي**

**خفيــــــــت عن المنية أن تراني \*\*\* كأن الــــروح مني في محال**

**المتأمل في شعر الغزل المغربي لا يجد في طياته ما ينبئ عن قصص حب محددة المعالم تصور ما يكون بين العاشقين من مغامرات وأحداث تلعب البيئة أثرها في حياكتها وصوغها كما هو الحال في قصص الحب العذري التي اشتهرت في أدبنا العربي. يبدو من التراث الشعري المغربي الذي حمله إلينا الضمير الأدبي أنه من نتاج بيئات مترفة، أو نتاج حضري عاش أصحابه في جو من النعيم والرخاء، أو هو نتاج الطبقة العليا-إن جاز التعبير- ومن ثم كثر في شعرهم الغزل الحسي الصريح، الذي لا يقصد به سوى التفكه والمرح واللهو والمجون، وكأنما أصبح النسيب عند شعراء هذه الطبقة مجرد تقليد ومحاكاة، ولم يعد تعبيرا موحيا نابعا من تجربة شعرية خاصة تضفي عليه سمات التفرد، من مثل قول ( أبي القاسم الشريف ) :**

**ظفرت بلثمها فبدا احمرار \*\*\* بوجنتيها يزيد القلب وجدا**

**فأغراها بي الواشي فظلت \*\*\* تلوم، ولم أكن ممن تعدى**

**فما كانت سوى قبل بفيها \*\*\* جنين أقاحيا، وغرسـن وردا**

**ولعل خير ما يمثل بيئة الترف والمجون وما فيها من قيان وغناء وخمور قول ( تميم بن المعز ):**

**مقل لها فعل المدام وتارة \*\*\* فعل الحسام بمهجة المهزوم**

**ومن مثل قول ( ابن رشيق القيرواني ):**

**وقائلة ما هذا الشحوب وذا الضنى \*\*\* فقلت لها قول المشوق المتيم**

**هواك أتاني وهو ضيف أعـــــــــــــــــزه \*\*\* فأطعمته لحمي وأسقيته دمــــي**

**وهذا ( أبو الحسن بن زنباع ) يضمن إحدى قصائده الغزلية بعض المعاني والمصطلحات التي شاعت بين بيئات المتكلمين والمتفلسفة، ولا شك أنه قد ألم بهذه المصطلحات كما ألم بها معاصروه.. من مثل الجوهر والعرض، وأن العرض لا يبقى زمنين والشيء الواحد لا يحل مكانين في زمن واحد. يقول:**

**لهواك في قلبي كريقك في فمي \*\*\* غيري يقول: الحب مر المطعم**

**فأدر علي بمقلتيك كؤوســـــــــــــه \*\*\* حتى يدب خماره في أعظمـــــي 2. شعر الزهد: الزهد ولاشك نظرة تأملية في الدين والحياة لها منطقها، كما أنه موقف تجاه الأحياء في ضوء تعاليم الدين كما فهمها الزهاد، وهو ظاهرة أنبتتها عوامل عديدة شهدتها العصــــــور الإسلامية في الأمصار المختلفة- منها- فيما يتصل بالمغرب: عوامل ظهوره:**

1. **الدين الإسلامي، وما كان عليه الرسول الكريم وصحابته وتابعوهم من سلوك قويم يتسم بالزهد في متاع الحياة الزائل- دون اعتزال الناس.**
2. **قدوم فريق من الصحابة والتابعين إلى المغرب منذ عهد الفتوح الأولى- من مثل(عقبة بن نافع الفهري) و(أبي ذر الغفاري) و(عبد الله بن الزبير) وكثيرين غيرهم.. ولا شك أن سيرة بعض هؤلاء الصحابة وتابعيهم قد انتشرت بين الناس في مجالسهم، يتداولونها في إعجاب يدعو إلى التأسي بما كانوا يفعلون.**
3. **الحروب الطاحنة التي شهدها المغرب طوال تاريخه، وهي الحروب التي خلفت وراءها مآس كثيرة جراء وقوف المسلم في وجه أخيه المسلم شاهرا سيفه، وهو أمر روع الصالحين وأورثهم القلق على دينهم ودنياهم، مما جعلهم ينظرون إلى الدنيا وكأنها ملئت شرورا وجورا.**
4. **الصلة بين المشرق والمغرب، التي مهدت لانتقال الاتجاهات الدينية والفكرية المختلفة إلى الغرب الإسلامي، وهي الصلة التي يظهر أثرها بجلاء في ذي النون المصري الذي تتلمذ على يد صوفي مغربي هو أبو علي شقران بن علي الفرضي حيث قصده ذو النون في المغرب وسمع منه.**
5. **بيئة الترف والمجون التي عاشها بعض الحكام والأمراء، وهي البيئة التي أحدثت رد فعل تمثل في الزهد- كما حدث في المشرق- وإن لم يكن المغرب- حكاما ومحكومين قد عرفوا هذه الموجة القوية من النزوات التي عرفها المشرق حكاما ومحكومين.**
6. **الميل الفطري لدى أهل المغرب إلى الترفع عن الانغماس في المجون أو الاستجابة للنزوات، وهي شهادة ابن حوقل الذي زار المغرب في القرن الرابع، إذ يقول:" وليس في بالهم من الفواحش الظاهرة، وتعاطي الأمور المنكرة كالعيدان والطنابير والمعازف والقيان والمخنثين والفسق الشنيع ما بكثير من المواضع"**

**كل هذه العوامل أدت إلى اتجاه كثير من الناس في المغرب إلى الزهد، معبرين تعبيرا سلبيا أو إيجابيا عن تمسكهم بالدين ورفض ما يخالفه على صعيد السياسة أو الاجتماع، فمنهم من فضل الاعتكاف والعزلة بعيدا عن الناس، في انتظار الموت الذي يخلصه من شرور الدنيا والأحياء، وهو اتجاه سلبي ولا شك، لا يخدم استمرار الحياة وتطورها، ولا يتفق وجوهر الدين الإسلامي الذي يدعو إلى إعادة صنع الحياة وفقا لمثله، والعمل للدنيا كمن يعيش أبدا وللآخرة كمن يموت غدا .. كما أن هذا الاتجاه السلبي يعطل ركن المعاملات في الدين لأنه حينئذ يدعو إلى اعتزال الناس وعدم محاولة تقويمهم أو التعامل معهم بخير أو بشر حتى نهاية الأجل، على نحو ما فعل ( واصل بن عبد الله اللخمي )الذي ظل أياما ملازما للقبلة لا يفتر عن صلاة وصيام ليلا ونهارا حتى ضعف ضعفا شديدا، فكان الناس يعطفون عليه ويقدمون له فضلا من الطعام.**

**إلى جانب هذا التيار السلبي في الزهد، نجد تيارا آخر كان إيجابيا في اعتزاله، ونعني به مجموعة الزهاد والمتصوفة الذين فضلوا الإقامة في الثغور على أطراف الدولة في رباطات خاصة للدفاع عن المسلمين ضد هجمات الروم .. فكان هؤلاء الزهاد يقضون أيامهم في الرباطات يتعبدون ويسهرون الليل يسبحون ويحرسون السواحل أن يفاجئها العدو، وقد رضي هؤلاء الزهاد بعيشهم الذي يحقق لهم حسن العبادة والتفرغ لها، والجهاد في سبيل الله، ولذا يقول أحدهم و هو ( أبو الأحواض ):**

**أبوا أن يرقدوا اللـــــــيل فهم لله قوام**

**أبوا أن يخدموا الدنيا فهم لله خدّام**

**و مثل قول ( عمر بن خلف بن مكي ):**

**عجبا للموت ينسى وهو ما لابد منه**

**قل لمن يغفل عنه وهو لا يغفل عنـــه**

**كيف تنساه وقد جاءتك رسل من لدنه**

**3. شعر المدح:**

**هو فن من فنون الشعر الغنائي، يعبر عن عواطف الإعجاب والشكر، وإظهار التقدير والاحترام بسرد مآثر الممدوح وعرض أمجاده، فيتمم الشاعر في هذا الصنيع عمل المؤرخ فينير من الممدوح جنبات سكت عنها التاريخ.**

**وقد اتبع شعراء المغرب في مدائحهم الخطة التي جرى عليها المشارقة، فحافظوا مثلهم على الأسلوب القديم وعنوا بالاستهلال وحسن التخلص، والتزموا الغزل في محاريب مدائحهم، وربما جعلوا صدورها وصفا للخمرة أو للطبيعة أو للبلد الذي نشأ فيه الشاعر أو الممدوح.**

**قال ( الجراوي ) يمدح الخليفة ( عبد المؤمن الموحدي ):**

**لمن الخيول كأنهن سيـــــــول \*\*\* غصت بهن سباسب وجـــــهول؟**

**طويت لها الدنيا فأبعد ما انتحت \*\*\* دان وأبطأ سيـــــــــرها تعجيـــل**

**وقال يمدح ( أبا يعقوب يوسف الموحدي ):**

**شملت بقاءكم النــــــعم \*\*\* وسمت برجائكم الهمم**

**وهمت ديم من راحتكم \*\*\* هيهات تساجلها الديــم**

**قال ( محمد الهوزالي ) موجها الحديث إلى ( المنصور السعدي ):**

**إليك أمير المؤمنين قلادة \*\*\* يروق بأفق الملك زهر جمانها**

**مفصلة أقطارهــــــا بيواقيت \*\*\* نحور المعالي تزدهي بازديانها**

**4. شعر الهجاء:**

**الهجاء هو الصفحة السلبية المعبرة عن القبائح وهو صنو المدح منذ الجاهلية، ولم تقم لهذا الفن في المغرب سوق رائجة اللهم إلا ما كان من هذا النقد اللاذع الذي عالجه ( الجراوي ولعل مرده إلى أمرين الأمر الأول : حدة مزاج الشاعر والأمر الثاني : كثرة المنافسين له من الشعراء في أواخر أيام حياته مما أدى إلى أفول نجمه وخمود ريحه، حتى أنه نقم على الزمان الذي مد في أجله حتى رأى هؤلاء الأنذال، ومن هنا قلما سلم من لسانه منافس له بل أكثر من هذا هجا قومه وأهله.**

**قال متعرضا للشاعرة المغربية ( عمرة بنت أبي حفص السلمي ) منافسه:**

**نبغـت عمرة بنت ابـن عمر هذه فلتعجبـوا أم العبـــــــر قل لها عني إذا لاقيتها قولة تترك في الصخر أثـــــــــر**

**هبك كالخنساء في أشعارها أو كليلى هل تجارين الذكر؟**

**وقال يهجو قومه:**

**قوم طووا ذكر السماحة بينهم لكنهم نشروا لواء اللـــــــــــــــؤم لا يملكون إذا استبيح حريمهم إلا الصياح بدعوة المظلــــوم لاحظ في أموالهم ونوالهم للسائل العافـــــــــي ولا المحــــــــروم**

**وقال في ذم رجل اسمه خلوف:**

**زعمــــــوا يــــــا خلـــــوف أنك خلـف \*\*\* صدقـــــــوا فيك من خلـــــــوف ألوف**

**ولهــذا دعـــــــوك بالجمــــــــــع فردا \*\*\* جمــــــع خلـف بلا خلاف خلـــــــوف**

**وقال ( الرافعي ) وقد سيطر الأجانب على سبتة :**

**واخز إلهي حماة الشرك وأعطهم\*\*\* رجسا وخطبا كذاك عمهم نكـــــدا**

**وارجف خواطرهم وأرعب قلوبهــــم \*\*\* وامنح رقابهم الأغلال والصفــــدا**

**5. شعر الرثاء:**

**لا يختلف المغاربة عن المشارقة في رثاء الميت والتفجع عليه والمغالاة في وصفه ووصف الرزء به فالأسلوب والتفكير واحد، والمعاني والتعابير متواطئة، وربما عرض شعراء المغرب إلى الأحداث التي نزلت بالأمم الخالية فأبادتها، أو قوضت عروش ملوكها وصرعت قومها وأبطالها، وهم إنما يقصدون التأسية بتعداد فواجع الدهر ومصارع الرجال، وهذا قديم في الأدب العربي.**

**ويستهلون مراثيهم بالحكم كالمشارقة.**

**رثاء الأماكن:**

**قال ( الشريف المفضل أفيلال) في رثاء تطوان حينما دخلها الفرنسيون عام 1276 بقيادة أردنيل :**

**يا دهر قل لي على مه \*\*\* كسرت جمع السلامة  
نصبته للدواهــــــــــــــــــــي \*\*\* ولم تخف من ملامه  
خفضت قــــــــــــــــدر مقام \*\*\* للرفع كان علامــــــه رماك بالعين دهـــــــــــــــــر \*\*\* ولا كزرق اليمامــــــة ففرق الأهل حتــــــــــــــــى \*\*\* لم يبق إلا ارتسامه**

**6. شعر الفخر والحماسة:**

**شعر يتغنى فيه الشاعر بصفاته أو صفات قومه للتعالي على غيره، أو إيقاد نار الحماس والعزة في نفوسهم لنيل الثأر والمحافظة على الذمار، فهذا أو ذاك من نتاج العاصفة الشديدة، والانفعال العميق وقد حفلا بالمغالاة، وانطلق فيهما الخيال مضخما مهولا، واشتدت فيهما الأساليب الكلامية اشتدادا هدارا يرافق انفجارات النفوس وقعقعة السلاح وصهيل الخيول: قال ( الرافعي ) على لسان المولى إسماعيل الذي كان قد استرجع من أيدي الأجانب بلاد طنجة وأصيلا والعرائش والمعمورة، وهو من نوع الفخر الذاتي:**

**أنا الغيث حقا والملوك جداول \*\*\* أنا البحر فيضا والكرام عناصر أنا قمر بالغرب قطب سمائــه \*\*\* أنا سيد الأفلاك عرفي عاطـــــر وقال ( عبد الواحد بن أحمد الشريف ): أخوض عباب اليم في حومة الوغى \*\*\* وسمر القنا بين الضلوع تحمم وقال ( أبو حفص عمر الوقاش ) وقد انتصر على ( أبي العباس الريفي ) حينما دخــــــــــــل إلى تطوان بعد وفاة ( المولى إسماعيل ) غازيا لها: أنا عمر المعروف إن كنت جاهلي \*\*\* فسل تجد التقديم عندي ولا فخر وقال ( المأمون البلغيثي ) يفخر ويغالي بنفسه: أغالي بنفسي أن تسام بوقفة \*\*\* بباب ولو باب الأمير المحجب وقال يستنفر الناس للجهاد في الأندلس سنة 662 هــ: استنصر الدين بكم فاستقدموا \*\*\* فإنكم إن تسلمـــــــوه يســـــلم لا تسلموا الإسلام يا إخواننا \*\*\* وأسرجـــــــوا لنصـــــره وألجموا لاذت بكم أندلس ناشــــــــــــــدة \*\*\* برحـــم الدين ونعم الرحـــــــــــــم يا أهل هذي الأرض ما أخركم \*\*\* عنهم وأنتم في الأمور أحزم تسابق الناس إلى مواطـــــــــــن \*\*\* الأجر فيها وافـــــــرا لمغــــنـــــــم**

**كلهم ينظر في أطفـــــــــــــــــــــاله \*\*\* ودمعـــــه من الحذار يســجم**

**أين المفر ؟ لا مفر إنــما هــــو \*\*\* الغيـــــاث أو إســــــــــار أو دم**

**7. شعر الحكمة:**

**الشعر الحكمي وليد الاختبار والتأمل والتفكير والاستنتاج، وهو في آداب الأمم طور جاوز طفولة الفكر وشبابه إلى مرحلة كهولته، لأن الأدب المتسم بسمة التفكير يلحق بالأدب القائم على الإحساس والتأثر، ولئن جاوزت الحكمة الشعر الغنائي وامتزجت به أحيانا، فإنها تبقى بابا قائما بذاته. والحكمة في الشعر المغربي ضعيفة الإنتاج بديهية التصور، لأن الفلسفة والمنطق لم ينتشرا في تلك الربوع، وسبب ذلك سلطان الفقهاء على الملوك حتى أن بعضهم قهر حرية الفكر وكفروا كل متفلسف ومتمنطق، ونعلم ما مر من إحراق كتب الغزالي والإعراض عن الجزنائي لاشتغاله بالفلسفة، وابن حبوس من أكثر شعراء المغرب احتفاء بالحكمة وضرب المثل؛ ولكن حكمته أو فلسفته كانت دون حكمة المتنبي وفلسفة أبي العلاء إذا لم يكن لديه ذلك المعين الفلسفي الذي اغترف منه المشارقة فجاءت حكمته غير ناضجة كحكمة غيره من شعراء المغرب، وهي في الغالب قائمة على النصح والاعتبار والتبرم وشكوى الدهر وذكر الموت والتحذير من الدنيا قال:**

**من لم يحط علما بغاية نفســــــه \*\*\* وهي القريبة من له بالأبعـد ؟**

**ولقد نرى الفلك المحيط وعلم ما \*\*\* في ضمنه أعيا على المترصد**

**خفض عليك أبا فــــــــــلان إنها \*\*\* نوب تطالعنا تروح وتغــتـــــــــــــدي**

**ويقول في أخرى:**

**رد الطرف حتى توافي النميرا \*\*\* فرب عسير أتاح اليسيــــــــــرا**

**وشن على غازيات البـــــــلاد \*\*\* من النص والرمل جيشا مغيرا**

**وفر ماء وجهك حتى تجـــــــم \*\*\* وأطف السموم به والهجـــــيـرا**

**وطر حين أنت قوي الجنـــــــا \*\*\* ح لا عذر عندك ألا تطــــــير**

**ولا تقعدن وأنت السليـــــــــــــــــــم \*\*\* حيث تضاهي المهيض الكسيرا**

**فأم الترحل تدعى ولـــــــــودا \*\*\* وأم الإقامة تدعـــــــى نـــــــزورا**

**وذو العجز يرضع ثديا حدودا \*\*\* وذو العزم يرضع ثديـــــــا درورا**

**يعز على النبل أني غـــــدوت \*\*\* أكنى أديبا وأسمـــــى فقيـــــــــــرا**

**وأني ثبت لكف الزمــــــــــــــــــــان \*\*\* يــــعرق عظمي عرقـــــــــا مبيرا**

**وقال السلطان أبي عنان وكان شاعرا بليغا كما يقول صاحب الجذوة:**

**وإذا تصدر للرياسة خامل \*\*\* جرت الأمور على الطريق الأعوج**

**و قال أبو ( حفص الفاسي ) من قصيدة طويلة جرى فيها على منوال لامية العجم:**

**لا تعتبن على دهر تساء بـــــــه \*\*\* فما على الدهر من عتب ومن عذل**

**واستغن بالله لا يغنيك ما جمعت \*\*\* أيدي الأنام وغير الله لا تســــــــــــل**

**8. شعر الموشحات:**

**التعريف بها :**

**هي فن غنائي مستحدثمن فنون الشعر العربي، في هيكل من القصيد لا يسير في موسيقاه على المنهج الشعري التقليدي الملتزم بوحدة الوزن ورتبة القافية، وإنما يعتمد على منهج تجديدي متحرر فيه ثورة على الأساليب المرعية في النظم بحيث يتغير الوزن وتتعدد القافية ؛ ولكن مع التزام التقابل في الأجزاء المتماثلة. وهذا الشكل المولد لم يحدث تغييرا في صياغة التفكير الفني عند الأندلسيين، كل ما هنالك أنهم يتخلصون من التقيد بالوزن كما يتخلصون من التقيد بالقافية، وهو تجديد شكلي اضطرتهم إليه ظروف الغناء والموسيقى.**

**نشأتها ودوافعها :**

**كانت نشأة الموشحات استجابة لحاجة فنية أولا وظروف بيئية ثانيا، ونتيجة لظاهرة اجتماعية ثالثا. أما كونها استجابة لحاجة فنية؛ فبيانه أن الأندلسيين كانوا قد أولعوا بالموسيقى وكلفوا بالغناء منذ أن قدم عليهم ( زرياب ) ومغنياته من المشرق حاملا عبقرية غنائية موسيقية فريدة في تاريخ الفن العربي والموسيقى والغناء إذا ازدهرا كان لازدهارهما تأثير في الشعر.**

**أما كون نشأة الموشحات نتيجة لظاهرة اجتماعية فبيانه أن العرب امتزجوا بالأسبان وألفوا شعبا جديدا فيه عروبة، وفيه إسبانية، وكان من مظاهر هذا الامتزاج أن عرف الشعب عامية اللاتينيين، كما عرف عامية العرب؛ أي أنه كان هناك ازدواج لغوي نتيجة للازدواج العنصري، وكان لا بد أن ينشأ أدب يمثل تلك الثنائية اللغوية فكانت الموشحات وفي ذلك يقول ( ابن بسام ) في حديثه عن مخترع الموشحات" كان يأخذ اللفظ العامي والعجمي ويسميه المركز، ويصنع عليه الموشحة" ، ولعل في هذا ما يشير صراحة إلى أن الموشحات فن أندلسي محلي، وأنها نشأت من المزاوجة بين الشعر العربي وضروب من الأغاني الشعبية الأندلسية.**

**وتحت تأثير هذه الموجة العنيفة من الغناء والموسيقى والجوقات وتأثير ظروف مختلفة من البيئة المحلية والثنائية اللغوية، واحتكاك العرب بالأعاجم حاول الأندلسيون أن ينطلقوا كما يطيب لسجاياهم فأخرجوا هذا الفن الذي نحن بصدده، ولكنهم أغرقوا في التحرر والرقة أحيانا فوقعوا في التكلف والإسفاف.**

**مخترع الموشحات:**

**مخترع الموشحات كما يقول ( ابن خلدون ):"(مقدم بن معافي القبري) من شعراء الأمير (عبد الله بن محمد المرواني)(أواخر القرن الثالث الهجري) وعلى ذلك أكثر الباحثين وقد جاء في بعض نسخ كتاب الذخيرة لابن بسام أن مخترع الموشحات اسمه : محمد بن حمود ( أو محمود) القبري الضرير. قال : " وأول من صنع هذه الموشحات بأفقنا واخترع طريقتها – فيما بلغني- محمد بن حمود القبري الضرير " ولعل كون الشاعر من " قبرة" وكان منها مقدم بن معافى أيضا.جعل ابن بسام يضع اسما محل اسم، فكأنه قد بلغه أن الشاعر القبري فلانا قد اخترع الموشحات، فذكر اسم محمد بن حمود ونسي اسم مقدم وقيل : إن ابن عبد ربه صاحب العقد أول من سبق إلى هذا النوع من الموشحات عندنا، هذا رأي لابن بسام أما ابن خلدون فإنه يذكر ابن عبد ربه في الأولين.**

**أشهر الوشاحين :**

**كان أول من برع في هذا الشأن بعدهما- أي بعد مقدم وابن عبد ربه- ( عبادة القزاز ) شاعر المعتصم( بن صمادح ) صاحب المرية، وقد ذكر ( الأعلم البطليوسي) أنه سمع ( أبا بكر بن زهر ) يقول : كل الوشاحين عيال على ( عبادة القزاز)، ثم ( ابن زهر الحفيد ) صاحب الموشحة " أيها الساقي إليك المشتكى" التي تنسب إلى ( ابن المعتز) خطأ، ( وابن سهل ) صاحب الموشحة المشهورة " هل درى ظبي الحمى" . وقد نسج على منواله ( ابن الخطيب ) في موشحته المعروفة "جادك الغيث إذا الغيث همى" ( وابن باجة ) قائل الموشحة التي مطلعها "جرّر الذيل أيما جر" ( وابن زمرك ) ومن موشحاته " نواسم البستان "، ومن الوشاحين المعروفين ( ابن سناء الملك )، ( وابن المبارك) و( الأعمى التطيلي ) و( ابن بقيّ) وسواهم.**

**هيكلها :**

**هنالك أشكال وأشكالعرفتها هياكل الموشحات، وقد درج الباحثون على تسمية الأجزاء المختلفة للموشحة بأسماء اصطلاحية وهي:**

1. **البيت : للفقرة والموشحة تتألف عادة من خمس فقرات أو سبع، والبيت في الموشحة ليس كبيت القصيدة ؛ لأن بيت الموشحة يتألف من مجموعة أشطار، لا من شطرين فقط كبيت القصيدة، وكل فقرة من فقرات الموشحة تنقسم إلى جزء ين، الجزء الأول : مجموعة أشطار تنتهي بقافية متحدة فيما بينها ومغايرة في الوقت نفسه للمجموعة التي تقابلها في فقرة أخرى من فقرات الموشحة، أما الجزء الثاني من جزئي بيت الموشحة: فهو شطران أو أكثر تتحد فيهما القافية في كل الموشحة.**
2. **الغصن: وهو ما عرفناه بالجزء الأول ويكون لمجموعة الأشطار التي تتغير قوافيها من فقرة إلى أخرى . والحد الأدنى لهذه الأشطار ثلاثة، وقد تكون أربعة أو خمسة، ولا تتجاوز ذلك إلا نادرا ولكن ليس في شروط الموشحة ما يمنع وصولها لأي عدد، وبعد كل غصن يأتي قفل، وقد يميل بعض الأدباء إلى إطلاق كلمة (الدور) على الغصن، ولعلهم أخذوها من إنشاد المنشدين أو غناء المغنين لها ، فيقال : أنشدنا أو غن لنا دورا.**

**القفل: وهو ما عرفناه في (البيت) بالجزء الثاني، ويكون للأشطار التي تتحد قوافيها في الموشحة كلها، أي تتردد قوافي المطلع بنفس العدد والنظام، وهذه تسمية ابن سناء الملك في كتابه"دار الطراز"، أما ابن خلدون في (المقدمة) فيسمي هذا الجزء (سمطا).**

**(د) الخرجة: هي القفل الأخير من الموشحة، قال ابن سناء الملك : " والخرجة عبارة عن القفل الأخير من الموشح، والشرط فيها أن تكون حجّاجية من قبل السخف، قزمانية من قبل اللحن، حارة محرقة ، حادة منضجة، من ألفاظ العامة، فإن كانت معربة الألفاظ ، منسوجة على منوال ما تقدّمها من الأبيات والأقفال، خرج الموشح من أن يكون موشحا، اللهم إلا إذا كان موشح مدح فإنه يحسن أن تكون " الخرجة" معربة، وقد تكون معربة، وإن لم يكن فيها اسم الممدوح ؛ لكن بشرط أن تكون ألفاظها غزلة جدا، هزازة سحارة، ولا بد في البيت الذي قبل الخرجة من : قال أو قلت أو غنّى أو غنّيت .. وقد تكون "الخرجة" عجمية اللفظ." وقد جعل هو نفسه بعض خرجاته باللغة الفارسية.**

**(هـ) المركز أو المطلع أو المذهب: هو المجموعة الأولى من الأشطار وأقلها اثنان والموشح الذي يبدأ بمطلع يسمى" بالتام" والذي ليس له مطلع يسمى" بالأقرع"، ويلاحظ أن قوافي المطلع قد تكون متفقة وقد تكون مختلفة.**

**أعــــــــــــلام الشعــــــــــــــــــــــر:**

**من أبرز شعراء المغرب بكر بن حماد (200-296هــ): التاهرتي (نسبة إلى تاهرت بالجزائر) فنون شعره المديح والهجاء والزهد والغزل والوصف، وقد رحل إلى المشرق وكان من العلماء والرواة.**

**تميم بن المعز (337-374هــ): شاعر الدولة الفاطمية، ولد في المهدية بتونس، وتوفي بمصر، أبرز أغراضه الشعرية المديح والغزل والطرد، والرثاء والإخوانيات.**

**ابن رشيق القيرواني (390-460هــ): ولد بالمسيلة (الجزائر) ورحل إلى القيروان، وأتم بقية حياته في صقلية، وتوفي بمازر. تعددت جوانبه العلمية والأدبية. له ديوان شعر، ومن مؤلفاته "أنموذج الزمان في شعراء القيروان"**

**ابن شرف القيرواني (390-460هــ): ناقد وكاتب وشاعر، له ديوان شعر.**

**علي بن عبد الغني الحصري (424-488هــ): يكنى أبا الحسن. برز في علوم القرآن، له الرائية المشهورة في القراءات، وله المعشرات وهي قصائد منظومة على حروف المعجم، كل قصيدة بها عشرة أبيات مبتدأة، ومقفاة بحرف من حروف الهجاء، وله ديوان شعر عنوانه "اقتراح القريح، واجتراح الجريح" وأغلبه في رثاء ابنه عبد الغني. ومن أشهر قصائده "يا ليل الصب متى غده؟" وهي طويلة تقع في تسعة وتسعين بيتا، وقد عارضها كثيرون لإشراق معانيها وعذوبة ألفاظها.**

**تميم بن المعز الصنهاجي (422-501هــ): كان رجل سياسة وعلم. كشفت أشعاره عن مقدرته الشعرية وغزارة إنتاجه الذي يدور أغلبه حول الغزل والوصف والزهد والحماسة.**

**الأمير أبو الربيع الموحدي (552-604هــ) : أحد أمراء الدولة الموحدية جمع بين السياسة والأدب. ترك ديوان شعر عنوانه "نظم العقود ورقم البرود".**

**مالك بن المرحل (604-699هــ): ولد بمالقة واكتسب شهرة في الأدب والشعر وبرع في علوم كثيرة. له منظومات في القراءات، والفرائض، والعروض، ومخمسات في مدح الرسول الكريم، وشعر في الاستنجاد. توفي في فاس.**

**ابن خميس التلمساني (625-708هــ): شاعر رقيق العاطفة رحل إلى سبتة ثم إلى الأندلس وفي غرناطة التحق بخدمة الوزير أبي عبد الله بن حكيم ثم قتل مع خادمه.**

**الشريف الغرناطي (697-760هــ): ولد بسبتة ونال فيها علما كثيرا، وقدم إلى غرناطة واستقر بها، ولهذا اشتهر بالغرناطي وله ديوان شعر.**

**ابن زاكور (1075-1120هــ): كان كاتبا وشاعرا ولغويا- من كتبه"شرح على لامية العرب" وله ديوان شعر مرتب على الأغراض، ونظم موشحات ذكر بعضها في"المنتخب من شعر ابن زاكور"ومن شعراء شنقيط (أحمد بن محمد بن المختار اليعقوبي) المعروف بأحمد بن الطالب ينتهي نسبه إلى ( جعفر بن أبي طالب). لقب بيته بالطالب لأنهم أعلم أهل ناحيتهم، فكانت الناس ترحل إليهم في طلب العلم، و كان جيد الشعر. أبو الحسن بن زنباع : هو أبو الحسن بن زنباع من رجال القرن الخامس الهجـــــــــري، تولى القضاء بطنجة، وكان أديبا بليغا، وشاعـــــــرا مـــــقدما، وطبيبا حكيما، توفــــــــــــي سنة 1117 نجد لهذا الأديب كمية وافرة من الشعر احتفــــــــظ بها كتاب (قلائد العقيان) لابن خاقان، الذي علق على شعر ابن زنباع بقوله: "ولــــه نظم تزهـــــى به نحور الكعاب ويستسهل إلى سماعه سلـوك الصعاب".**

**كذا تصان السيوف في الخلل \*\*\* ويفخر الخط بالقنا الذبل**

**وتكرم الخيل في مرابطـــــــــــها \*\*\* بر الفتاة العروف بالــرجل**

**ويعطف النبع كالحواجــــــب أو \*\*\* أحنى، وتمهى الهام كالمقل**

**ويؤثر الشره الكمــــــــــــــــــي إذا \*\*\* خير بين الـــــــدروع والخلل**

**فتح أنارت له البــــــــــــــلاد كما \*\*\* أشرقت المقربات بالنــــهل**

**المبحث الثالث: فنون النثر:**

**كان من مظاهر النهضة الأدبية في فترة (( الامبراطورية الموحدة )) ظهور نوع من النثر لم يعرفه المغرب من قبل، وهو ( النثر التأليفي )\_ إن استقام هذا التعبير \_ لأن هذا النوع يحتاج إلى مستوى ثقافي لم يكن المغرب قد وصل إليه من قبل، وهكذا أصبح للأدب المغربي في فترة الإمبراطورية نوعان من النثر.**

**أولهما: ذلك النوع الذي عرف في الفترات السابقة وهو (( النثر الخــالص)) ويراد به الترسل على ضروبه من إيصال فكرة أو نقل عاطفة أو تصوير تجربة.**

**وثانيهما: ذلك الاتجاه الذي ظهر في تلك الفترة، ونعني به : (( النثر التأليفي )) ويراد به إنشاء الكتب المصنفة في العلم، والأدب بخاصة.**

**سار هـــذا النوع الذي تعددت أغراضه وفنونه تعددها عند الأندلسيين والمشارقة متأثرا بالمذهب الجاحظي الذي ظهر التأثر به في المغرب بوجه عام؛ كذلك بدا النثر أكثر منهجية وأشد عناية بالبدء والموضوع والختام؛ كما ظهر في نثر تلك الفترة فخامة المغرب وعظمته، وانعكست تلك القعقعة المهولة في الألقاب والجمل الدعائية المفخمة، والعبارات الاعتراضية المعظمة، وظهر الميل إلى التطويل والتكرار والبسط في منتصف تلك الفترة، وكان هذا النوع لا يعرف تلك الفروع الراقية، كالفرع القصصي مثلا، وإنما كان مقصورا على تلك الفروع التقليدية كما في منشورات ورسائل( يوسف بن تاشفين)، وخطب ووصايا( عبد الله بن ياسين)، ودروس ومحاورات ( ابن تومرت)، هذا من حيث النوع أما من حيث الأسلوب فقد كان بسيطاً أي مرسلا مطبوعا يتسم بالجزالة المسببة أحيانا لغرابة بعض الألفاظ، لا يلتزم فيه سجع، ولا تتكلف فيه توشية.**

**1. المقــــــــــــــــــــــالة**

**المقالة نوع أدبي جديد عرفه العرب في العصر الحديث ولكن هذا لا يعني أننا لا نجد في الأدب القديم فصولاً من موضوعات مختلفة يمكن إدراجها تحت باب المقالة، ومن خير هذه الفصول ما كتبه (القاضي عياض) و(ابن خلدون) وهي تطلق على البحث القصير الذي ينشر في صحيفة يومية أو أسبوعية أو شهرية، وتدور على إبداء فكرة أو تقرير رأي أو الدفاع عن وجهة نظر.**

**وقد تكون المقالة أدبية وقد تكون اجتماعية وقد تكون علمية وقد تكون سياسية وقد تكون نقدية، وهذه القطعة من أدب المقالة، وقد خضعت لما يعرف بالطريقة العلمية، هذه الطريقة التي تعني تحرر الكاتب عن الهوى، والبعد عن المغالط والاعتماد على مصادر البحث الموثوقة والتزام الصدق والبحث عن الحقيقة .**

**2. المقامـــــــــــــــة**

**المقامة فن أدبي يتخذ السرد القصصي هيكلا والأسلوب الأنيق ثوبا، وتعد من أهم فنون الأدب العربي وبخاصة من حيث الغاية التي ارتبطت بها، وهي غاية التعليم وتلقين الناشئة صيغ التعبير، وهي صيغ حليت بألوان البديع، وزينت بزخارف السجع، وعني أشد العناية بنسبها ومعادلاتها اللفظية، وأبعادها ومقابلاتها الصوتية، ويتضمن هذا الفن من الموضوعات ما هو أدبي ولغوي واجتماعي وديني وأخلاقي وعلمي وفلسفي ووصفي ووجداني وعروضي وبطولي في قالب الجد أحيانا، وقوالب الهزل والسخرية والخفة أحيانا.**

**تقرن بالشعر والأدب وأخبار الوقائع القديمة ومن ثم تستعمل بمعنى المحاضرة . ولكنها في القرن التاسع تهبط من مستواها الرفيع إلى مستوى الكــدية والاستجداء بلغة مختارة، وقد كان الأدب الذي يصور حياة البؤس آنذاك نوعين : الأول أدب التسول أو الكدية : وقد كان صورة لحياة طائفة كبيرة من المجتمع، والثاني أدب الشكوى، وهو يصور الإخفاق والفشل، ومعاكسة القدر في الحياة، وما تحدثه هذه الأمور في نفس الإنسان من مرارة وجزع ونـقمة على الأوضاع القائمة، وكلا النوعين يعرف ((بأدب الحرمان)) الذي يكون عادة صدى للحياة البائسة ويشيع في الأوساط الفقيرة.**

**ومن كتاب المقامة ابن عيسى**

**هو وزير القلم الأعلى، وكبير كتاب (المنصور السعدي) (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى الصنهاجي) كانت له مشاركة واسعة في التاريخ وأيام العرب وسير الملوك، كما له تمكن في علوم اللغة وفنون الأدب، من مؤلفاته ( الممدود والمقصور في سنا السلطان أبي العباس المنصور)، ومن مقاماته مقامة تشبع طريقة (ابن رشد) في توابعه وزوابعه يصف فيها جمهرة من علماء عصره دون نقد أو تهكّم.**

**الحضرمي: هو الأستاذ الرئيس صاحب القلم الأعلى (أبو محمد عبد الله عبد المهيمن الحضرمي)، ولد سنة676 هـ بمدينة سبتة ونشأ وتتلمذ بها، رحل إلى غرناطة وكذلك إلى إفريقية ومات بها إثر طاعون أصابه. من مقاماته مقامة يذكر فيها المفاخرة بين عشر نساء والمفاضلة بينها جميعا في الحسن والبهاء بطريقة ساخرة.**

**3.المناظــــــــــــــرات:**

**فن المناظرات فن قديم في الأدب العربي منذ العهد الجاهلي، ولو أنّه كان في صورة أخرى هي صورة( المفاخرات والمنافرات) والمفاخرة أو المنافرة هي: كلام يجري بين اثنين أو أكثر أو على انفراد تمدّحا بالخصال ومباهاة بالأصول. وكان للعرب بها ولع شديد وافتتان كبير لأنهم كانوا قبائل وبطونا يهمهم التفاخر والتنابذ فيما بينهم وبين غيرهم من الأمم، وفيما بينهم وبين أنفسهم.**

**ازدهر هذا الفن في العصر العباسي ووضعت له آداب وشروط وعرف باسم (المناظرات ) وقد أفاض في ذلك أبو حيان التوحيدي، وكانت مجالس الخلفاء والأمراء والنوادي لا تكاد تخلو من مناظرة، كما استطاعت اللغة المثقلة بالزخرف والسجع في هذا الفن أن تؤدي نوعا من القصص في صورة مناظرات.**

**كما عرف هذا الفن النثري في المغرب منذ وفد عليه العرب فاتحين، ومن المناظرات مناظرة المهدي بن تومرت وعلماء مراكش في حضرة علي بن يوسف أمير المغرب ومناظرة أبي عمران الفاسي لفقهاء القيروان.**

**4. التوقيعات**

**هي ما يعلقه الخليفة أو الأمير أو الوزير أو الرئيس على ما يقدم إليه من الكتب في شكوى حال، أو طلب نوال. وميزتها الجمع بين الإيجاز والجمال والقوة، وقد تكون آية أو مثلا أو بيت شعر.**

**ومن أمثلة ذلك توقيع المنصور الموحدي، طلب يوما من قاضيه أن يختار له رجلين لغرضين: من تعليم ولد، وضبط أمر، فعرّفه برجلين، قال في أحدهما: هو بحر في علمه، وقال في الآخر: هو برّ في دينه.**

**ولما خرج المنصور احضرهما واختبرهما، فقصّرا بين يديه، وأكذبا الدعوى، فوقّع المنصور على رقعة القاضي:" أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ظهر الفساد في البر والبحر"**

**ومن توقيعات السلطان مولاي الحسن أنه وصله كتاب من قومك بالغوا في الشكوى إليه من عبد الله بن موسى، وهو ممن أحسن إليه أيام كونه بسوس قبل ولايته: " لا يستوي من أنفق منكم من قبل الفتح وقاتل".**

**ومن أعلام هذا الفن في المغرب نجد:**

**عبد الواحد المراكشي: هو عبد الواحد بن علي، ينتسب إلى تميم ويلقب( محي الدين) وأصله من مراكش كذلك وله كتاب واحد خلده وخلّد تاريخ المغرب وأدبه، اسمه ( المعجب) ولم يعرف الكثير عن حياته.**

**ابن دحية: هو عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن الجميل بن دحية، وكان يكنى أبا الخطاب، وأبا الفضل، وأبا حفص، وأبا علي، وهكذا يجعل نسبه إلى دحية الصحابي المعروف شبيه جبريل عليه السلام، ولو أن المؤرخين يكادون يجمعون على بطلان نسبته إلى دحية ولد سنة 754 هـ على رواية المقري.**

**يعد من كبار رواة الحديث والمحدثين والحفاظ الثقات ومشاهير العلماء، رحل إلى إفريقية ومصر والشام وبغداد وخراسان من مؤلفاته ( المطرب) و( النبراس) أربت مؤلفاته على العشرين.**

**5.الرحــــــــــــــــــلات**

**اهتم العرب بوصف البلاد التي دخلت في أثناء فتوحهم تحت إمرتهم، فتحدثوا عنها ودعاهم ما في القرآن الكريم من إشارات إلى الأمم السابقة أن يطّلعوا على ما عند أهل الكتب السماوية قبلهم من أخبارها، وبمجرد أن دخلوا في العصر العباسي أخذوا ينقلون ما عند الجانب من معارف، ولا نصل إلى عصر المأمون حتى يبدأ تأسيس علم الجغرافية العربية فتوضع خريطة للعالم على أساس خريطة ( بطليموس)، ثم يأخذ العرب في التأليف الجغرافي فيصفون دولتهم الكبيرة التي امتدت من الهند إلى اسبانيا، لقد أمدهم ملاحوهم بمعارف كثيرة عن أمم المحيط الهندي وجزره، ولجغرافييهم طريقة ممتعة في وصف البلدان والشعوب والعادات والطباع حتى أصبحت كتبهم أقرب إلى القصص والأدب قبل أن تكون كتب علم ورحلات، وهي رد واضح على من يتهم الأدب العربي عن قصوره في فن القصة.**

**أهم الكتاب في هذا الباب**

**الشريف الإدريسي: هو الشريف أبو عبد الله محمد بم محمد عبد الله بن إدريس المعروف بالإدريسي أكبر جغرافي في بلاد المغرب، ولد بسبتة سنة 493 هـ ، وتعلم في قرطبة، صنع لملك صقلية ( روجر) صورة للأرض وكرة أرضية من فضة غاية في الكمال في ذلك الوقت كما ألف كتابه ( نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) الذي نقل إلى اللا تينية، وانكب كثير من المستشرقين يتدارسونه لما فيه من علم وذخر معرفي.**

**ابن بطوطة: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي المشهور بابن بطوطة، ولد في طنجه سنة 703 هـ ، درس الفقه والأدب وفي طريقه إلى الحج انتقل إلى مصر وعرّج على بعض مدنها، ولم يكتف بذلك بل انتقل من مكة إلى العديد من بلدان العالم وعند عودته قام برحلتين إحداهما إلى اسبانيا والأخرى إلى مجاهل افريقيا في عهد أمير مراكش السلطان أبي عنان المريني الذي طلب منه أن يدون أخبار رحلاته، فأملاها على كاتب السلطان ابن جزي الكلبي وسمى كتابه برحلة ابن بطوطة أما الاسم الأصلي فهو( تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار).**

**المراجع المعتمدة:**

**1. الأدب المغربي، محمد بن تاويت ومحمد الصادق عفيفي، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط2 1969.**

**2.الشعر المغربي القديم، د. عبد العزيز نبوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.**